الستار..

ورحلت عنايانزار
من بعد أن ملأت قصائدك المغاني والديار
كانت على الشبان إعصار وطوفان ونار
ولدى المراهق والمراهقة المخدة والأساور والشعار
والخِدْن: فى ظمأ الليالي والدثار
والشهوة الحمراء تعصف فى لظاها والسعار
ونعاك شعرك يانزار
وذووك والإعلام يخبر كل دار
عما فعلت وما كتبت وأنت دائرة الحوار
والناس من عشق بهم أسرى ذهول وانبهار
وهناك «كاظم[1]» قال «زيدينى» هوى والقلب نار
و «لطيفة[2]» الحسناءوالأحزان فيها سوط نار
والعاشقات وعاشقوك وقد أصابهم الدوار
يبكون فقدك يا نزار
ويتمتمون ودمعهم ينهلّ قد رحل الهزار
مشت القصائد خلف نعشك والقلوب لهن دار
يشكين بعدك كاسفات ما وجدن من الضرار
ينشدن من وَلَه لقد أودى نزار
والشعر أدركه البوار

نحن اليتامى يانزار
إرجع إلينا أو فأخبرنا إلى أين المسار
فإذا سكت ولم تعد فإليك أزمعنا الفرار
عاد الجميع وأودعوك رهين قبرك فى حصار
من أبعدين وأقربين ومن خيار أو شرار
حتى قوافيك الحسان رجعن ينفضن الغبار
وذووك عادوا للحياة يؤزّهم فيها سعار
عادوا ومات الحزن فيهم صامتين ولا اعتبار
جفت مآقيهم وجف الشوق وانقطع المزار
وأويت وحدك للمبيت ولن ترى ضوء النهار
والقبر بيت العدل والحق الصراح ولا ضرار
بيت يشيده الفتى وله كما يهوى الخيار
فيصير بالخلق الكريم وبالهداية خير دار
ويصير بالشر المخيِّم والغواية شر دار
وسكنته فى صحبة الأموات قد أخذوا من الدنيا إزار
تركوا البيوت وماحوت من طيبات والنضار
وحدائق الشام الحسان وماحملن من الثمار
وتوسدوا الترب الذى سوّى الفقير بذى اليسار
لا الحقد يمشي بينهم يوماً ولا يمشى الفخار
تركوا التنافس للحياة فلا خصام ولا شجار

الموت ستار يطوي ما قبله ويكشف ما بعده..

إلى نزار قباني بعد أن انقضى المهرجان وانفض السامر وانصرف المشيعون ليغرقوا في دوامة الحياة.

شعر: د. حيدر الغدير

ماذا وجدت وقد أويت لما بنيت وقد أفقت من الخُمار
الناس عادوا أجمعين وأنت وحدك فى الإسار
المجد ولى يانزار
والشعر ولى يانزار
والمال ولى يانزار
والحسن ولى يانزار
والجنس قد غنيته وعشقته ونشرته وأبحته ولّى وغار
قد حيل بينك يانزار
والطيبات المشتهاة فلا قطوف ولا ثمار
وانفض سامرك الجميل وأقفرت منه الديار
والمهرجان إلى سكوت والزهور إلى تبار
والقبر قبرك وهو صرح سوف يلحقه الدمار
ولقد يجدد مرة ولقد يسوّى أو يعار
لذوي صلاح أو فساد أو كبار أو صغار
وتظل تسكنه المدى عُريان إلا من إزار
يبلى فيكسوك البلى من بعده بعض الغبار
وغداً ينادينا النشور إلى المثول بخير دار
فنقوم نستبق الخطى ونقوم نستبق البدار
«أتظن أنك لعبة[٣]» أو لاعب بليت وغار
كلا فإن البعث حقٌ وهو آت يانزار
وإذا النشور دعا الأنام مضوا إليه ولا خيار
وأتيته فيمن أتوا والخوف يعصف والحذار
خضر الجنان إزاءَهم وإزاءَهم لفح ونار
ماذا وجدت وقد صحوت وأنت وحدك يانزار
إنطق فقد سُدِلَ الستار
وانطق فقد كُشِفَ الستار

---

(١) هو المغني العراقي الشهير (كاظم الساهر) وقد غنى قصيدة لنزار مطلعها (زيديني عشقاً زيديني) وقد حرص على المشاركة في تشييع جنازته.

(٢) هي مغنية تونسية شهيرة ـ حرصت على المشاركة في تشييع جنازة نزار.

(٣) لنزار قباني قصيدة شهيرة مطلعها (أيظن أني لعبة بيديه) وقد لاقت نجاحا واسعا وذاعت كثيرا بين الناس.